

الدعوة إلى الطاعة

وَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّا نَحْنُ أَيْضاً نَعْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا

وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ لَا يَغْفِرَ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضاً زَلَّاتِكُمْ (مت ٦: ١٥) نحن نعلم من هذا النص أننا لن يغفر لنا دون مسامحة الآخرين، ولكن السؤال الذي أطرحه عليكم اليوم هو: "كيف يمكنني مسامحة الآخرين؟ هل أغفر للآخرين بشروط أم بدون شروط؟"

الرد والجواب علي هذا السؤال: "علينا أن نغفر للآخرين كما غفر لنا المسيح" تكمن الكلمة المفتاحية والرئيسية في الغفران للآخرين في التعبير "كما" مما يعني بنفس الطريقة والروح كما غفر المسيح لنا. يجب أن نطلب من الآخرين ما طلبه الرب يسوع منا ليغفر لنا، وهذا يشمل التوبة. هذا هو السبب الذي جعل الرب يسوع يعلن: احْتَرِزُوا لِأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ (لوقا ١٧: ٣). وهذا يعني أن الرب يسوع يريد منك أن تتعامل مع خطية أخيك بشروطه. وتشمل شروط الرب توبة المخطئ. لذلك ليس لدينا السلطة لنغفر لأحد إلا بشرط أن يتوبوا.

ليس كتابياً عندما تغفر لأحد بسرعة بلا تفكير وبلا مبالاة وبدون قيد أو شرط وقد تشجعه علي الإستمرار في الخطية. يجب علي الخاطئ أن يدرك أن قداسة الله تأمر بالعدل وأن الخطية تفصله عن الله سواء كانت خطية ضد الله أو الانسان. نميل بشكل طبيعي لتبرير أنفسنا من المسؤولية للتعامل مع أخ منشق علينا، قائلاً: "دع الروح القدس يتعامل معه" وهذا طريق الله النادر. منهج الله الأول للروح القدس أن يعمل فيك أولاً في هذه المسألة، تشرح للروح القدس ما وقع من ضرر نتيجة الخطأ ولك أن تشرح له مدي الفرح الرائع والسلام الذي سيملاً روحه إذا إستسلم وسلم علي الإطلاق. أنت رسول للرب. لا تكن مثل يونان وتهرب إلى ترشيش عندما يدعوك بأن تذهب إلى نينوى.

صديقي يجب أن تتذكر أنك قد تلقيت سلطة وسلطان بأن توبخ وترد نفس أخيك لك الوعد بالمسحة لذلك ولديك السلطان الإلهي للربط والحل في هذا الصدد. لاحظ أن الرب يسوع دقيق جداً في قوله لتلاميذه: وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكْتُمْ» (يوحنا ٢٠: ٢٢-٢٣). لا تدع الخوف من الإنسان يمنعك من فعل ما أمرك الله به وعينه لك أن تقوم به.

ولكن إذا لم يكن لديك الروح القدس الساكن فيك فالسلطة لربط وحل وغفران الخطايا ليست لك. في هذه الحالة يجب عليك أولاً إزالة الخشبة التي في عينك قبل أن تتمكن من إزالة القذبي الذي في عين أخيك (مت ٧: ٣-٥)

ضع في الإعتبار أنه ليس فقط الله من يتعامل مع الخطية بل أنت أيضاً. ولكن لا تستخدم الفهم العام لكلمة "توبيخ" في الكتاب المقدس. "التوبيخ" لا يعني الإدانة أو تقليل من الشأن أو خزي. إنها وسيلة للإقتناع بمحبة المذنب أمام الله كمن هو ضعيف أيضاً كما قال بولس: أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ أَنْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأَخِذْ فِي زَلَّةٍ مَا، فَاصْلِحُوا أَنْتُمْ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَظِراً إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تُجْرَبَ أَنْتِ أَيْضاً (غلاطية ٦: ١)

لا تسمح أبداً بالمذنب لإقناعك للإعتقاد بأن الصفح والغفران يمكن الحصول عليها بدون توبة من خلال كلمات الرب يسوع على الصليب: ... يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ... (لوقا ٢٣: ٣٤) ما يعنيه الرب يسوع على الصليب هو هذا: "أنا أغفر لكم لعماكم من عدم الإعتراف بي وعدم معرفة من أكون، ولكنه لا يعني أنا أغفر لكم كل الخطايا التي إرتكبتوها من أي وقت مضى في حياتكم.

تحتاجون إعتراف وتوبة كما بشرتكم مراراً وتكراراً، في الواقع لم يكن الإنسان هو من وضع الرب يسوع على الصليب لكن الله نفسه الذي قدم ابنه ذبيحة عن خطايانا (رومية ٨: ٣٢) عندما صرخت الجموع ليصلبوه، فإنهم بكل بساطة كانوا يتبعون قادتهم في طاعة عمياء دون تفكير.

وضع الرسول بطرس كل هذا معاً في أول عظه له في يوم الخمسين مخاطباً اليهود بالقول: «وَالآنَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ بَجَهَالَةٍ عَمِلْتُمْ كَمَا رُسَاوُكُمْ أَيضاً. (أعمال ٣: ١٧) ثم يلتقط الرسول بولس الموضوع في وقت لاحق قائلاً: إن أوقات الجهل يتغاضي عنها الله، ولكن الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا (أعمال ١٧: ٣٠) يضع بولس الرسول مع هذه الآية مبدأ الصفح غير المشروط للراحة مرة واحدة وإلى الأبد.

عندما قال لنا الرب يسوع أن نوبخ أخطأ الذي أخطأ فهو يستخلص بكل بساطة ما ورد بسفر اللاويين في العهد القديم: لا تُبغِضْ أَخَاكَ فِي قَلْبِكَ. إِنْذَاراً تُنذِرُ صَاحِبَكَ وَلَا تَحْمِلْ لِأَجْلِهِ حَطِيئَةً. لَا تَنْتَقِمِ وَلَا تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ. (لاويين ١٩: ١٧-١٨) جميل جميل جميل! هذه هي صورة مثالية للقديس: ليس لديه ضغينة ولا إستياء تجاه أخيه الذي أخطأ بحقه لكن الحب الإلهي فقط. ليس لديه عداوة تجاه عدوه. ومع ذلك فيحقق مسؤوليته تجاهه بوصفه العامل المشترك مع الله في خلاص روحه.

يمارس الرب يسوع ما يعلمه. تذكر كيف وبخ بطرس لكلماته الخاطئة ولقبه بالشیطان (مرقس ٨: ٣٣). وبخ كل تلاميذه لعدم إيمانهم (مرقس ١٦: ١٤). قدم الرسول بولس تعليماته لتيطس بأن يوبخ الأمم بشكل حاد، ... ليكونوا أصحاء في الإيمان (تيطس ١: ١٣) علي الخدام توبيخ الناس حسب الحاجة و الكرازة بالكلمة.... اكرز بالكلمة. اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب. وبخ، انتهر، عظ بكل أناة وتعليم (٢ تيمو ٤: ٢)

في اللحظة التي يأتي أخيك ويطلب منك الصفح عن الخطأ الذي قام به ضدك، يجب أن تصبح مبشراً له، حارساً على سور حياته كما يقول الكتاب المقدس: إِذَا قُلْتَ لِلشَّرِيرِ: مَوْتاً تَمُوتُ وَمَا أَنْذَرْتَهُ أَنْتَ وَلَا تَكَلَّمْتَ إِنْذَاراً لِلشَّرِيرِ مِنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ لِإِحْيَائِهِ، فَذَلِكَ الشَّرِيرُ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ. وَإِنْ أَنْذَرْتَ أَنْتَ الشَّرِيرَ وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ شَرِّهِ وَلَا عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ نَجَّيْتَ نَفْسَكَ (حزقيال ٣: ١٨) أيضاً: أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَرُدَّهُ أَحَدٌ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئاً عَنْ ضَلَالِ طَرِيقِهِ يُخَلِّصُ نَفْساً مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا.... (يعقوب ٥: ١٩-٢٠)

ينفر الإنسان الطبيعي ويتراجع عن التدخل والتطفل بما يتعلق بخطايا الآخرين وينسحب من الإساءة إلى الناس وخلق الأعداء. لكن الإنسان الروحي موهوب بجرأة من الروح القدس والحب للنفوس الهالكة ولديه الإستعداد أن يخسر سمعته... نعم حتى حياته لسحب شخص من لهيب الأبدية ومن الظلام الأبدي. ليس من الحب إذا ما تركت أخاك يغرق في خطاياهم لمواجهة الموت الأبدي والإنفصال عن مخلصه بينما يمكنك أن تلقي له سترة نجاة. توقف عن القلق نتيجة عثرة الناس. تحدث الإضطرابات الشديدة كلما التقت السماء والجحيم. سيتعثر ويتضرر الكثيرون في هذه العملية. قال الرب يسوع تبارك إسمه: وَيَلُّ لَكُمْ إِذَا قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ حَسَنًا. لِأَنَّهُ هَكَذَا كَانَ آبَاؤُهُمْ يَفْعَلُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْكُذْبَةَ. (لوقا ٦: ٢٦) أيضاً: لَا تَطْنُؤُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَلْقِي سَلَاماً عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأَلْقِي سَلَاماً بَلْ سَيْفًا (مت ١٠: ٣٤)

نعم يسوع حلو نحو القديسين، لكنه جاء أيضاً ليكون ملحاً للأرض. أغضب الرب الكثيرين. إعتقدت عائلته أنه مجنوناً (مرقس ٣: ٢١) شعب بلده جروه وسحبوه خارج المدينة ليقتلوه (لوقا ٤: ١٧-٢٩) توسل وترجاه الجديريون بأن يغادر بلادهم لأنه دمر أعمالهم في تجارة الخنازير (لوقا ٨: ٣٧) أراد الفريسيون أن يرحموه ويلقوا به خارج الهيكل (يوحنا ٨: ٥٩). وأخيراً قتلوه. قدم حياته لخلاص الآخرين. قال ديتريش بونيهياوفر "عندما يدعو المسيح إنسان يدعوته تعالي ومت" على الرغم من أنك سوف تسيء وتعثر الكثيرين ستجد البعض يقول فيك: ... «مَا أَجْمَلُ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلَامِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ»

(رومية ١٠: ١٥) يجب أن تعلن رسالة الأمل والرجاء: أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فَضَّةٌ تَعَالُوا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلَا فَضَّةٍ وَبِلَا ثَمَنِ خَمِراً وَلَبَناً(اش ٥٥: ١) كن مجتهداً في أي وقت وإعلن هذه الرسالة من الإرادة المرضية.

رجاء أخذ ذلك الأمر على محمل الجد لأن أحد الخطايا الأولى من أول إنسان على الأرض كانت رفضه أن يكون حارساً لأخيه (تك ٤: ٩) لا تسمح لأخيك أن يكون مذنباً لهذا النوع من الخطية. لا تقل ان خطية شخص آخر لا تهمني وليست من إختصاصي أو عملي... كلا إنها من صميم عملك. أنت حارس لأخيك.

لاحظ التردد والحفاوة التي لك والتي تمارسها نحو الذين تابوا. تأمل النص المتعلق بحاجة أخيك للتوبة في مجمله. قال الرب يسوع: اِحْتَرِزُوا لِأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ وَإِنْ تَابَ فَاعْفِرْ لَهُ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلاً: أَنَا تَائِبٌ فَاعْفِرْ لَهُ (لوقا ١٧: ٣-٤)

سبع مرات في نفس اليوم؟ هذا مذهل! يمكنك تدوير عقلك حول ذلك؟ آه يا لرحمة الرب.. رحمة الله.. رحمة وطول أناة الله! ولكن مرة أخرى، كل كلمة من الصفح والغفران لا يمكن أن تتم إلا فقط بعد أن تكون التوبة واضحة.

البعض ضعفاء تجاه الناموس: تابوا وأطاعوا... أخطأوا وتابوا مرة أخرى وهكذا دواليك. بعض منهم أخيراً إمتلكوا الصلابة في حياة الإيمان. تذكر توما التلميذ الشكاك. تخلف وتأخر في الإيمان بقيامة الرب يسوع. ولكن بمجرد أن أمن وإستشهد من أجل المسيح في الهند بعيداً. لا تكن قاسياً مع هؤلاء الذين يتأخرون. تذكر أن الرب يسوع أرادهم وكان يريد(الجميع) كل واحد منهم. هذا هو السبب الذي جعل الرسول بولس يقول: وَتَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلَا تَرْتِيبٍ. شَجِّعُوا صِغَارَ النَّفُوسِ، أَسْنِدُوا الضَّعْفَاءَ. تَأَنَّنُوا عَلَى الْجَمِيعِ (١ تس ٥: ١٤)

مرة أخرى، تحتاج إلى أن تكون على بينة من روح الإستياء في داخلك تجاه أولئك الذين ظلموك و فشلوا في طلب الصفح والغفران منك. يجب أن تُمكِّن الحب لكل حتى نحو أعدائك الذين يستخفون بك ويستغلونك لأن الرب يأمرنا بأن: ... : أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ (لوقا ٦: ٢٧) هل عليك أن تغفر لهم بدون توبة؟ لا ولكن يجب عليك أن تساعدك للوصول لطريق التوبة؟ نعم...

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا WWW.SCHULTZE.ORG

REIMAR A.C. SCHULTZE PO BOX 299 KOKOMO, INDIANA 46903 USA